مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

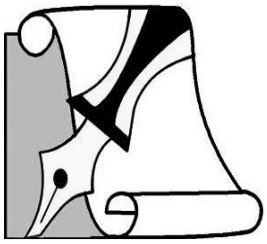

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

بلينكن يُحَرّض القاهرة للضغط على "حماس" بشأن الأسْرى الصهاينة.. و"تحريرهم" لم يُغَيّر واقع "إسرائيل" العالقة عميقاً في "وَحْل" غزّة والشمال

مذبحة تحرير الأسرى الصهاينة.. وما بعدها

على وَقْع التطورات المتسارعة بعد مذبحة "تحرير" الأسرى الصهاينة، والتي كَلّفت أكثر من 275 شهيداً، معظمهم من الأطفال، ثم استقالة الوزير الإسرائيلي بيني غانتس، تبنّى مجلس الأمن الدولي، يوم الإثنين، القرار 2735، الذي يدعم المبادئ الواردة في اقتراح الرئيس الأمريكي جو بايدن حول وقف إطلاق النار في غزة. وقد حصل القرار على تأييد 14 دولة، مع امتناع روسيا عن التصويت، في وقتٍ شَدّدت فيه المندوبة الأميركية، ليندا توماس غرينفيلد، على ضرورة أن تَقْبَل حركة حماس بالصفقة، وأن يقوم كلٌ من الطرفين بتنفيذها.

بموازاة ذلك، وصل وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إلى المنطقة في 10 الجاري، في جولة اسْتَهَلّها بزيارة مصر والكيان الإسرائيلي، في وقتٍ تسعى فيه واشنطن إلى زيادة الضغط على حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) و"إسرائيل" للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة، وضمان عدم امتداد الحرب إلى لبنان.

ومن المُقَرّر أن يزور بلينكن أيضاً الأردن وقَطَر في إطار جولته الثامنة. وتأتي جولة بلينكن بعد أن طَرَحَ الرئيس الأمريكي جو بايدن في 31 مايو/ أيار الماضي الخطوط العريضة لاقتراح إسرائيلي من ثلاث مراحل لوَقْف إطلاق النار، ينص على وقف دائم للأعمال القتالية وإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين مُقابل سجناء فلسطينيين وإعادة إعمار قطاع غزة.

ومع أنّ انسحاب حزب غانتس لن يُشكّل تهديداً مُباشراً للحكومة، لكن قد تكون له تداعيات ملحوظة، إذ سيجعل رئيس الحكومة الفاشي بنيامين نتنياهو يعتمد على المُتَشدّدين؛ هذا في وقتٍ لا تلوح أي نهاية في الأفق لحرب غزة، التي تتزامن مع تصعيد لافت بين جيش الاحتلال وحزب الله في شمال فلسطين المحتلّة.

من جهة ثانية، بَحَث رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنيّة، في العاصمة القَطَرية الدوحة، مع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، زياد النخالة، جهود وقف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.

وقالت حركة حماس في بيان، إنّ الطرفين بحثا "تطورات المفاوضات غير المباشرة والجهود المبذولة لوقف الحرب." وجدّد الطرفان تأكيدهما على ضرورة أن يتضمّن أي اتفاق (مع "إسرائيل") "وقفاً دائماً للعدوان، وانسحاباً شاملاً من القطاع، وإعادة الإعمار، وإنهاء الحصار، وصفقة تبادل جادّة."

وأشار البيان إلى تأكيد الطرفين على "وحدة المقاومة الفلسطينية في الميدان والسياسة، لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني على المستوى المرحلي والاستراتيجي."

زيارة بلينكن.. وتفعيل صفقة الأسرى ووقف الحرب!

كشفت مصادر مصرية مطّلعة على تحركات القاهرة بشأن الوضع في غزة، وأخرى دبلوماسية أميركية في القاهرة، عن ما وصفته بمشاورات أوليّة لبحث إمكانية عقد صفقة منفصلة يمكن بمقتضاها تحرير أسرى أميركيين لدى حركة حماس والمقاومة في القطاع ، في ظل صعوبة تنفيذ صفقة شاملة لتحرير جميع الأسرى، بسبب الصعوبات التي يفرضها رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو وحركة حماس، على حدّ تعبير دبلوماسي أميركي.

وفي هذا الإطار، أشار مصدر مصري إلى أن مشاورات جَرَت أخيرًا مع مسؤولين أميركيين معنيّين بملف وقف إطلاق النار في غزّة، وتطرّق إليها وزير الخارجية الأميركي في زيارته للقاهرة، بشأن إمكانية إبرام اتفاق جزئي منفصل، يخرج بمُقتضاه 7 أسرى أميركيين لدى حركة حماس ممّن تم أسْرهم في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

وأوضح المصدر أن المسؤولين في الإدارة الأميركية طلبوا من نُظرائهم في القاهرة جسّ نبض "حماس" بشأن إمكانية إبرام مثل هذا الاتفاق، وطبيعة المطالب التي قد تُحَدّدها الحركة في هذا الشأن.

من جهته، قال دبلوماسي أميركي في القاهرة، إنّ واشنطن تبحث بشكل جاد إمكانية التوصل لاتفاق جزئي بموازاة الجهود الجارية لإطلاق سراح كافة الأسرى الذين بحوزة المقاومة، في ظلّ تعارض الجهود الأميركية مع غياب الرؤية لإنهاء الحرب من جانب رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو من جهة، و"تعنّت حركة حماس"، من جهة أخرى، على حدّ تعبيره.

وأوضح الدبلوماسي الأميركي أن المضي قُدُماً في الاتفاق من عدمه مَرْهونٌ بشكل المطالب التي يمكن أن تُحَدّدها "حماس"، والضغوط التي يمكن أن يشارك بها الأصدقاء. ولم يوضح الدبلوماسي الأميركي طبيعة الامتيازات التي يمكن أن يقدّمها الجانب الأميركي ضمن صفقة كهذه من أجل دفْع "حماس" للقبول بها، قائلاً: "الأمر لا يزال في إطار المناقشات الأوليّة واستشارة الوسطاء".

وكان أبو عبيدة، المتحدّث باسم كتائب عزّ الدين القسّام، الجناح العسكري لحركة حماس، قد كشف أن العملية التي شنّها جيش الاحتلال في مخيّم النصيرات لتحرير 4 من الأسرى، أدّت لمقتل ثلاثة أسرى آخرين، كان من بينهم أسير أميركي.

وبالمثل، نقلت شبكة "إن بي سي نيوز" الأميركية عن مسؤولين كبار حاليين وسابقين في البيت الأبيض، أنّ الإدارة الأميركية ناقشت إمكانية التفاوض على اتفاق أحاديّ الجانب مع حركة حماس لتأمين إطلاق سراح خمسة مُحْتَجزين أميركيين في غزة، إذا فشلت محادثات وقف إطلاق النار الحالية.

وقال المسؤولون إنّ مفاوضات كهذه لن تشمل إسرائيل، وستُجرى من خلال مُحاورين قَطَريين، كما جرت العادة في المحادثات الحالية.

وفي سياق متّصل، قالت هيئة البث الإسرائيلية "كان"، إنّ البيت الأبيض رفض الرد على التقرير المذكور، ووصفه مسؤول أميركي بأنه "هراء". كما نقلت الهيئة ادّعاء مسؤولين إسرائيليين لم تُسَمّهم بأنهم ليسوا على علمٍ بهذه الخطوة من الولايات المتحدة.

بلينكن والضغط على "حماس"!

كشفت مصادر دبلوماسية مصرية وأمريكية في القاهرة تفاصيل بشأن زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، لمصر. وقال دبلوماسي أميركي بالقاهرة، إن زيارة بلينكن تضمّنت مشاورات لدفع خطة الرئيس الأميركي لإبرام صفقة تبادل أسرى ووقف الحرب في قطاع غزة. وكشف الدبلوماسي الأميركي أن بلينكن طالب القاهرة بمزيد من الضغوط على حركة حماس من أجل دفعها للموافقة على الطرح المُقَدّم، في ظلّ رغبة جادّة للوصول إلى إنهاء الحرب قبل حلول منتصف يوليو/تموز المقبل.

إلى ذلك، أكّد بلينكن أن تحقيق وقف إطلاق النار سيفتح الباب أمام وقف مُسْتدام للقتال في غزة، مُتّهماً حركة حماس بأنها العقبة الوحيدة أمام ذلك. وأضاف بلينكن، في تصريحات من العاصمة المصرية القاهرة، أن حركة حماس هي الطرف الوحيد الذي لم يوافق على مقترح وقف إطلاق النار، مُعْتَبراً أن قبول الحركة هو الحلّ الوحيد لوقف الحرب في غزة. وطالب وزير الخارجية الأميركي زعماء المنطقة بـ "الضغط على حماس" لقبول مُقْتَرح الهدنة. وتابع: "سنواصل جهودنا من أجل وقف إطلاق النار والإفراج عن الرهائن"، مُضيفاً أنه "من المهم العمل على خطط اليوم التالي للحرب."

بالمقابل، ردّ مسؤول في حركة حماس على بلينكن، قائلًا إن "موقف بلينكن هو العقبة الحقيقية أمام التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار في غزة"، وفقاً لوكالة "رويترز."

وماذا عن استقالة غانتس وتداعياتها على حكومة نتنياهو ومصير صفقة الأسرى؟

غنيٌ عن التعريف أن بيني غانتس، زعيم حزب "الوحدة الوطنية" الإسـرائيلي، الذي لديه 12 نائباً من أصل 120 بالكنيست، كان قد أيّد التوصل إلى اتفاق لتبادل الأسرى مع حركة حماس ووقف إطلاق النار بقطاع غزة.

لكن، ومع استقالة هذا الوزير في مجلس الحرب من منصبه، باتت فرص هذا الاتفاق المحتمل محلّ جدل، في ظلّ حرب إسرائيلية متواصلة على غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وخلال إعلان استقالته، اتّهم غانتس، المُرشّح الأبرز لتشكيل الحكومة المقبلة، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو باتّباع سياسات تخدم مصالحه الخاصة، ودعا إلى إجراء انتخابات مبكرة "في أقرب وقت ممكن ."كما اتّهمه بالفشل في تحقيق الأهداف المُعْلَنة للحرب على غزة، ولا سيما القضاء على حركة حماس وإعادة الأسرى من القطاع.

وباستقالة غانتس، تخلو الساحة أكثر لليمين المتطرف في الائتلاف الحكومي الإسـرائيلي، إذ تتّهم المعارضة نتنياهو بالخضوع لمُمَثّلي اليمين المتطرف في حكومته.

ويُعارض زعيم حزب "القوّة اليهودية" اليميني المتطرف، وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، بشدّة التوصل إلى أي اتفاق مع "حماس"، ويهدّد بإسقاط الحكومة في حال قبوله.

وقال بن غفير، عبْر منصّة "إكس"، مساء السبت: "لن نتمكّن من إعادة بقيّة الرهائن إلى وطنهم إلّا من خلال الضغط العسكري الهائل والمستمر".

كما يُعارض زعيم حزب "الصهيونية الدينية" اليميني المتطرف، وزير المالية بتسلئيل سموتريتش، التوصل إلى أي اتفاق، ويهدّد هو الآخر بإسقاط حكومة الطوارئ.

ونَقَلت القناة "12" الإسـرائيلية عن سـموتريتش قوله مُسْـتَنكراً: "أيّ صـفقة؟! هل هناك صـفقة تَقْبلها "حماس"؟! هل تعرفون واحدة؟! لن أؤيّد الصفقة المعنيّة؛ السؤال هو: هل توجد صفقة أصلًا؟."

وإلى جانب حزبي "القوّة اليهودية" و"الصـــهيونية الدينية"، يُعارض بعض نوّاب "الليكود" (يمين)، بقيادة نتنياهو، إبْرام اتفاق مع "حماس".

وباستثناء الحزبين الدينيين "يهدوت هتوراه" و"شاس"، اللذين أيّدا صراحة التوصل إلى اتفاق، فإنّ باقي أحزاب الائتلاف الحكومي إما تُعارض أو تَتَحَفّظ.

الجدير بالذكر أن الائتلاف الإسرائيلي الحاكم لا يزال يحظى بتأييد 64 نائباً في الكنيست، ما يضْمن له الأغلبيّة.

وما هو موقف نتنياهو من استقالة غانتس؟

حتى اللحظة، لم يُعْلِن بنيامين نتنياهو عن موافقته على المُقْتَرح "الإســـرائيلي" الذي أعْلَنه الرئيس الأميركي بايدن.

ويخشى نتنياهو، وفق مُراقبين، من احتمال استقالة بن غفير وسموتريتش، ومن ثمّ تفكيك الحكومة؛ ولذا هو قد يخضـــع لضـــغوطهما ولا يقبل باتفاق، أو يجد طريقة لإقناعهما به مقابل امتيازات في مجالات أخرى.

وقالت المُحَلّلة السـياسـية بالقناة "12"، دفنا ليئيل: "لم تردّ حماس بعد على المقترح الإسـرائيلي بشـأن صـفقة الرهائن. ومن الصـعب تقييم مدى تأثير رحيل غانتس على إمكانية نجاح الصـفقة المعروضـة على حماس حالياً".

وتابعت ليئيل: لكن اختبار نتنياهو سيكون إذا رَدّت حماس بالإيجاب، فسيصبح هو في مواجهة معارضة سموتريتش وبن غفير. اما إذا احتدمت المواجهة، ربما يلجأ نتنياهو إلى المعارضة. فخلال الأسابيع الأخيرة، أعلن زعيمها يائير لبيد استعداده مَنْح نتنياهو شبكة أمان بالكنيست، في حال عَرَضَ مقترح اتفاق للتصويت.

إشارة إلى أنّ لحزبي سموتريتش وبن غفير 14 نائباً، بينما لدى حزب "هناك مستقبل"، برئاسة لبيد، 24 نائباً، ما يضْمن لنتنياهو تمرير الاتفاق في الكنيست إذا أراد.

وبينما يُصرّ نتنياهو على وقف مؤقّت فقط للقتال، تتمسك "حماس" بإنهاء الحرب، وانسحاب الجيش الإسرائيلي، وحريّة عودة النازحين إلى مناطقهم، وإدخال مساعدات إنسانية كافية، وإعادة إعمار غزة، ضمْن أي اتفاق لتبادل الأسرى.

وبعد أن استعاد الجيش الإسرائيلي 4 أسرى أحياء من غزة، تَعالَت أصوات إسرائيلية تُطالب بالضغط العسكري لإعادة بَقيّة الأسرى. لكنّ عائلات الأسرى ذَكَّرت الحكومة بأنها خلال 8 شهور من الحرب، استعادت 7 أسرى فقط من غزة بالوسائل العسكرية، مُقابل 100 عبر اتفاق لوقف إطلاق النار دام أسبوعاً، حتى مطلع ديسمبر/ كانون الأول الماضي.

ودَعَت العائلات حكومة نتنياهو، عبر بيان ومسيرة احتجاجية، إلى قبول مُقْتَرح الصفقة الذي أعْلَنه بايدن.

وتُقَدّر تل أبيب وجود 120 أسيراً إسرائيلياً بغزة، فيما أعلنت "حماس" عن مقتل أكثر من 70 منهم في غارات عشوائية شَنّتها "إسرائيل"، التي تَحْتجز في سجونها ما لا يقل عن 9 آلاف و500 فلسطيني.

وهل الحل بتحرير الأسرى الصهاينة بالقوّة العسكرية؟

يسود إجماع داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية على أنّ صفقة تبادل هي الضمانة الوحيدة لاستعادة المُحْتجزين الإسرائيليين لدى "حماس" في غزة، على الرغم من استعادة أربعة منهم في "عملية خاصة" داخل مخيّم النصيرات، قبل أيام.

من هنا، يرى المُحَلّل العسكري بصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، عاموس هارئيل، أنه ربما تُتاح لإسرائيل فرص أخرى للقيام بعمليات إنقاذ جريئة تنطوي على مخاطر كبيرة"؛ لكنّه استدرك قائلاً: "لكن مع استعادة 7 أسرى فقط، عبر ثلاث عمليات منفصلة وفشل عمليات أخرى، لا توجد أسباب تجعلنا نعتقد أنه من الممكن تحريرهم جميعاً بقوّة السلاح."

ورجّح هارئيل أن يؤدّي خروج حزب "الوحدة الوطنية" من الحكومة إلى تقليل فرص أن يكون نتنياهو مستعداً للمُخاطرة بأزمة سياسية أخرى داخل ائتلافه الحاكم، لدَفْع الصفقة قُدُماً. وقال: إذا كان لا يزال هناك أي فرصة، فإنها تعتمد على الضغط الشديد الذي تُمارسه الإدارة الأمريكية على الجانبين (إسرائيل وحماس)".

فالأجهزة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تؤيّد التوصل إلى اتفاق. كما أنّ وجهة نظر كبار ضبّاط الجيش، مثل كبار المسؤولين في وكالات الدفاع الأخرى، تبقى كما كانت دائماً.

ودعا هارئيل إسرائيل أن تحاول التفاوض على صفقة لإطلاق سراح جميع الرهائن، حتى بمقابل ثمن باهظ، وحتى لو كانت "حماس" قادرة على تقديم الاتفاق على أنه إنجاز."

من ناحيته، جَزَم المُعَلّق العسكري لإذاعة جيش الاحتلال، أمير بن شلوم، بأن نجاح عملية استعادة الأسرى الأربعة "لن يُغَيّر واقع الحرب، ولن يُمَثّل نقطة تحوّل" في كلّ ما يتعلّق باستعادة الأسرى لدى حركة حماس.

وفي تحليل نشره موقع "زمان إسرائيل"، حَذّر شلوم من "التبجّح" الذي ساد إسرائيل بعد الإعلان عن نجاح العملية، مُشيراً إلى أنّ "هَيَجان الفرح" سيتراجع لصالح واقع الحرب المُثير للقلق، وتراجع فرص التوصل إلى صفقة تبادل.

وليس بعيداً عن ذلك، أثار سلوك نتنياهو، الذي سارع لاستقبال الأسْرى الذين أُطْلِق سراحهم في العملية العسكرية والتقاط صور معهم، حفيظة الكثير من المُعَلّقين في تل أبيب. وكتب يوسي فيرتر، المعلّق السياسي لـ"هآرتس"، أنّ نتنياهو الذي سارع لالتقاط الصور هو نفسه الذي تجاهل الأسرى الذين أطْلِق سراحهم في صفقة تبادل سابقة مع حركة حماس؛ فضلاً عن تجاهله عائلات الجنود والمستوطنين الذين قُتِلوا في الحرب وفي السابع من أكتوبر/ تشرين الأوّل.

وفي مقال نشره موقع "معاريف" العبري، أوضح الكاتب مئير عوزئيل، أنه في أوْج الشعور بالفرح لاستعادة الأسرى الأربعة، "فإنّ كراهية نتنياهو تَتَأجّج في كلّ مكان."

من جهته، لَفَت مُحَلّل الشؤون الحزبية في "هآرتس"، يوسي فيرتر، إلى أن "الثمن كان يمكن أن يكون أكبر بكثير (من مقْتل ضابط إسرائيلي في العملية العسكرية)، وأن يشمل المخطوفين الأربعة، لو أن شيئاً ما تعرقل. وهذا يُثْبِت إلى أيّ مدى أنه لا مَفَرّ من صفقة، الآن؛ وحتى بثمن إنهاء الحرب."

وأشار فيرتر إلى أن "عمليات إنقاذ غير قليلة استندت إلى معلومات استخباراتية دقيقة، أُلْغِيت في اللحظة الأخيرة، لأن الخطر أن يُقْتَل مخطوفون تَغَلّب على احتمال خروجهم أحياء."

وكرّر فيرتر استنتاجات المحلّلين الآخرين بأن "التحرير لم يؤدّ إلى أي تغيير استراتيجي. فإسرائيل لا تزال عالقة عميقاً في وحل غزة، بلا أي أفق سياسي، وبلا خطّة لليوم التالي بعد الحرب؛ وفيما العالم كلّه يتنكّر لها، وعدد القتلى (الشهداء) الكبير في مخيّم النصيرات في عملية التحرير العسكرية سيزيد من خطورة وضع إسرائيل الدولي."

وتوصل المحلّل السياسي في صحيفة "معاريف"، بِن كسبيت، إلى الاستنتاجات ذاتها. "غداة السبت الساحر ستُشْرق الشمس من المكان نفسه، ووضع إسرائيل الاستراتيجي سيبقى هو أيضاً في المكان ذاته. وهناك 120 مخطوفاً آخر في أسْر حماس؛ أي أنّ هناك حاجة لثلاثية عملية عسكرية أخرى من هذا النوع."

وأضاف أن "الجبهة الشمالية لا تزال مُشْتَعلة، ولا نرى النهاية. والسكّان الذين تمّ إخلاؤهم من بيوتهم (في الشمال) لا يزالون في الفنادق. والعائدون إلى بيوتهم في الجنوب بعيدون عن الشعور بالأمن؛ وشرعية إسرائيل تنهار، والعالم عاد ليكون ضدّنا، والجبهات ضدّنا تتعاظم وتتّحد؛ والاتصالات حول صفقة مخطوفين ووقف إطلاق نار عالِقة."

وتابع بن كسبيت أنه "عندما يكون هناك هدف، بالإمكان التخطيط لعملية عسكرية والتدرّب عليها وتنفيذها. ولا يوجد هدف بكلّ ما يتعلق بالمعركة الاستراتيجية. لا توجد مُداولات حول 'اليوم التالي'. لا يوجد هدف. ولا توجد مداولات استراتيجية. ولا توجد آليّة لاستمرار سياسي في ممارسة القوّة. وعندما لا يكون هناك هدف واضح، إنجاز وعِبْرة مطلوبين، لن يكون هناك انتصار أيضاً. هكذا هو الوضع بكلّ بساطة."

الخلاصة

في المحصّلة، صحيحٌ أنّ الحكومة الإسرائيلية الفاشيّة احْتَفَت بتحرير الأسرى، لكن هناك رأي وازن في الكيان الغاصب يُجَرّد هذه العملية من أي أهمية استراتيجية، كونها لم تُغَيّر أي شيء؛ لا الوضع في الشمال، وهو على شفا فقدان سيطرة، ولا اليوم التالي، ولا مشكلة الذخيرة، ولا قوائم المُقاطعة التي يتم إدخال "إسرائيل" إليها بوتيرة متصاعدة، ولا مشكلة المخطوفين في غزة. كما أن هذه العملية العسكرية لم تُقَلّص بشكل كبير أوراق المساومة التي بأيدي "حماس". فحتّى لو كان لديهم عشرة جنود ومواطنين بإمكانهم مبادلتهم بآلاف الأسرى؛ ولا يزال لديهم أكثر من ذلك بكثير.